الحركة

صدق المثل الشعبي العامي القائل: في الحركة بركة
ونحن نري أنه منذ بدء الخليقة. أوجد الله الحركة في الكون
فالأرض تدور حول نفسها أمام الشمس دورة في كل يوم. ينتج عنها تتابع النهار والليل. وتدور دورة حول الشمس كل عام. يكون من نتائجها تتابع الفصول الأربعة...
تري ماذا كان يحدث لو لم تكن الأرض تتحرك؟!
هناك دورة أخري كل شهر بين القمر والأرض. ينتج عنها أوجه القمر. وهناك حركات أخري ودورات في عالم النجوم والكواكب الشهب والمجرات.. والعجيب في كل تلك الدورات أنها دائمة ومنتظمة.

***

الهواء أيضا يسخن ويبرد. وينتج عن هذا اختلاف في الضغط.
ثم يتحرك الهواء من منطقة الضغط الثقيل إلي منطقة الضغط الخفيف.. وتنتج عن ذلك الرياح
ونفس العملية تحدث بين البحر والأرض. وينتج عنها نسيم البحر ونسيم البر. كل ذلك يحدث طبيعياً دون تدخل من يد البشر.
والهواء حولنا يتحرك. والموج في البحر يتحرك. والسحب في السماء تتحرك. وهناك تحركات في باطن الأرض تنتج عنها الزلازل والبراكين والنافورات. وتحركات في الغيوم تنتج عنها الأمطار. وتحركات في جذور الأشجار تحت الأرض. وتحركات في فروعها وأوراقها من فوق. وتحركات للطيور في الجو. وللسمك في البحر
انها الطبيعة دائمة الحركة. وحركتها دليل علي وجودها.

***

الإنسان أيضا يتحرك. وحركته هي دليل علي الحياة فيه
وإذا بطلت حركة جسده. يكون حينئذ قد مات..
فنعرف أن الإنسان قد مات. حينما تتوقف الحركة فيه: فالقلب لا يتحرك. لا خفق ولا نبض. والمخ لا يتحرك. والنفس لا يتحرك. لا شهيق ولا زفير. والدم لا يتحرك في الجسد. وأجهزة الجسم كلها لا تتحرك.. وإذا بعدم الحركة تشكل الموت. فيهمد كل شيء ولا يعمل أي عضو فيه عملاً. لأنه لا يتحرك...
أما الحركة. ففيها حيوية. وفيها نشاط. وفيها حرارة...

***

عضو الجسد الذي يمر عليه وقت طويل بدون حركة. يصاب بالخمول. وقد يمرض وقد يعجز لذلك كانت هناك فائدة كبيرة للتمارين الرياضية. تحرّك الأعضاء. فتنشطها وتقويها كذلك باقي أجهزة الجسد. إن كان بعضها لا يتحرك.. فيحتاج إلي تنشيطه. كالموتور: حياته في حركته قديماً كانوا يسمون السيارة أوتوموبيل.. وترجمة هذه الكلمة هي "المتحرك بذاته" لانه هناك عربات أخري تحركها قاطرة وتجرها.

***

والله يريدنا ان تدب الحياة فينا. فنتحرك
يتحرك فينا العقل فيفكر. والقلب فيشعر. والإرادة فتنفذ
بل يتحرك فيه الجسد أيضا. فيتنشط ويعمل..
مدير العمل ليست وظيفته أن يجلس علي كرسيه. فيصدر أوامر لينفذها غيره! إنما عليه ان يتحرك: يترك البيروقراطية.
ويتابع تنفيذ العمل كيف يتم: يتفقد ويتابع. ويعرف أين توجد الأخطاء. ويصحح وينصح... وعضو البرلمان عليه أن يتحرك داخل الدائرة التي انتخبته. ويتعرف علي مشاكلها واحتياجاتها. ويعمل من أجلها ما يستطيعه. كما يتحرك أيضا من جهة المعروضة علي المجلس فيدرسها ويكون رأياً.. كذلك الخادم والمصلح الاجتماعي. عليه أن يتحرك وسط الناس. ويدرس نفسياتهم وأحوالها. ويقدم العطاء والحلول...

***

قيل عن السيد المسيح في خدمته للناس إنه كان يطوف المدن كلها والقري: يعلم في مجامعها. ويكرز ببشارة الملكوت. ويشفي كل مرض وكل ضعف في "الشعب". وقيل عنه أيضا إنه "كان يجول يصنع خيراً. ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس".
إنه ما كان يقبع في مكان واحد. إنما يتحرك وسط الناس. سواء في البرية. أو علي الجبل. أو في الحقول. أو في البيوت..

وهكذا كل من يكون في موضع المسئولية. عليه أن يكون باستمرار دائم الحركة. دائم النشاط والعمل...
ليس في حدود الرسميات وحدها. بل يرتفع فوق مستوي الرسميات. ويعمل كل ما يستطيع. ويجاهد أن يصل إلي فوق ما يستطيعه الآن.
***
وفي الحياة الروحية. علي كل شخص أن يتحرك نحو الله. ونحو الناس. وداخل نفسه..
يتحرك نحو الله. بالتوبة. وبأن يفعل كل حين ما يرضيه.. يتحرك نحو الله. بالصلاة وبكل ألوان العبادة والتأمل...
ويتحرك نحو الناس بالحب والخدمة. وبالتعاون والمعاملة الطيبة. وأن يجعل له في كل قلب مكاناً ومكانة...
يتحرك نحو الناس. فلا يعتزلهم. ولا يكلمهم من فوق. كما لو كان في مستوي أعلي. بل يختلط بالناس يحبهم ويحبونه.
حقاً. إن الحياة الاجتماعية هي التحرك نحو الغير
الذي أحسن اليك. تتحرك نحوه بالعرفان بالجميل وأداء واجب الشكر. والذي أساء اليك. تتحرك نحوه بالعقاب والصفح. والذي عاداك. تتحرك نحوه بالمصالحة والسلام.
***
هناك أيضا حركة للإنسان داخل نفسه:
الذي يعيش تائهاً عن نفسه. يضل الطريق.. وكذلك من يعيش مبتعداً عن نفسه. لذلك فيجب أن يتحرك الإنسان نحو نفسه:
يجلس إلي نفسه. ويفحصها ويحاسبها. ويبكتها إن أخطأت. ويرسم لها الطريق والواجبات التي تقوم بها . إن كانت منشغلة عن ذاتها بأمور أخري. ناسية ما يجب عليها أن تفعله..!
وأيضا يجب أن يحرك نفسه للتقدم باستمرار
***
إن النمو هو حركة لازمة للفرد ولكل مجتمع أيضاً
فليس من الصالح في الحياة الروحية أو في إصلاح النفس.
أن يتجمد الانسان عند درجة معينة لا يتحرك منها
بل باستمرار يمتد إلي قدام. يتحرك بنشاط نحو الكمال النسبي. الكمال الممكن بالنسبة إلي طاقاته والي مقدار النعمة الموهوبة له.
وهنا ما يسميه البعض بالطموح.. فالطموح هو حركة في الترقي والسعي إلي دوام العلو.
والإنسان المهتم بالطموح يكون كمن يطارد الافق. وكلما يصل إلي نهاية. يمتد إلي نهاية أبعد..
ونموه يكون في المعرفة وفي العمل. وفي نوعية علاقاته بالناس. ويكون أيضا في نموه الداخلي. في عناصر الفضيلة. حيث يتحرك من سمو روحي إلي سمو أعلي.
***
ومن جهة وجوب التحرك إلي الأفضل. تعجبني عبارة قال فيها أحد الأدباء الروحيين:
عليك أن تركض في طريق الفضيلة. فإن لم تستطع أن تركض. أمش. وإن لم تستطع أن تمشي. ازحف. وان لم تستطع ان تزحف. قف ولا ترجع إلي الوراء.
إن الحياة الروحية هي حركة باستمرار تتقدم نحو الخير. والخير لا يعرف له حدوداً. اذن فلا تفكر في ما قد فعلته من خير وتسعد بهذا. انما فكّر في ما ينقصك أن تفعله من خير. لكي تضيفه إلي سجل أعمالك حتي لا ينقصك شيء...
***
واعلم ان التوقف في الحياة الروحية قد يؤدي إلي الفتور..
والفتور إذا استمر. ربما يوصل إلي البرودة الروحية. والبرودة قد تؤدي إلي الضياع والهلاك.. لذلك فالعمل الروحي يلزمه حركة مزدوجة. في العلو وفي العمق. العلو في الدرجة. والعمق في النوعية. فالتفت إذن إلي روحياتك: هل هي جامدة. أم ممتدة إلي قدام؟ واهتم بها كيف تتحرك. ولا تقف عند حد معين.
يجب أن تتحرك. علي أن تكون حركتك في اتجاه سليم...
***
وفي تحركك الدائم نحو الخير. اعرف ان لك عدواً دائم الحركة نحو الشر. اعني الشيطان. يرصد حركاتك ليعطلها
فما دام الشيطان نشيطاً ودائم الحركة. وحيله لا تنتهي. ونشاطه لا يتوقف. وهو يتحرك نحونا بكل السبل.. إذن علينا أن تكون لنا باستمرار حركة مضادة نحوه. نصده بها...

قبل أن يتحرك نحوك بفكر خاطيء. اشغل ذهنك بأفكار روحية. حتـي يجـد أبـواب ذهنـك مغلقـة في وجهه.
وقبل أن يتحرك نحوك بشهوة خاطئة. استعد له بأن يكون قلبك عامراً بالمشاعر المقدسة التي لا تقبل الشهوات المعروضة من الشيطان بل ترفضها.
إن لم تكـن مسـتعداً بأفكـار الوقايـة مـن إغـراءات الشـيطان. فعلـي الأقـل كـن مسـتعداً بأفكـار المقاومة. التي تتحرك بها كخط دفاع.

***

وإن كنت عاجزاً عن الحركة. تجاه الهجمات الشريرة. فاطلـب لـك إذن معونـة تحميـك وتقويك

عليك اذن ان تتحرك نحو النعمة. تطلب نعمة الله لكي تساعدك وتحميـك وتقويـك. أو قـد تأتيـك هذه النعمة عن طريق ارشاد روحي ينير الطريق أمامك. ويعلمك كيف تسلك.
فالعربة التي لا تتحرك من ذاتها. تحتاج إلي عربة أقوي تدفعها إلي قـدام. وتظـل تحركهـا حتـي تسخن...
المهم إذا اتتك معونة من خارج ان تستجيب لها إذا لـم تسـتجب أنـت إلـي حركـة مـن ضـميرك تدفعك. فلتكن لك استجابة للمنافس التي تدفعك من الخارج وتحركك...

***

إن الحياة الروحية كلها حركة. سواء في هذا العالم. أو في العالم الآخر بعد موتنا...

حتي الموت وإن كان هـو توقفـاً لحركـة الجسـد إلا أنـه لا يمنـع حركـة الـروح التـي تتحـرك نحـو مستقرها. حسبما كانت حالتها في الخير أو في الشر.
وقيامة الأموات هي أيضا حركة. فيها تتحرك الأرواح نحو أجسادها لكي تتحد بها وتقوم.
وبعد القيامة حركة من القائمين ليقفوا في يوم الدينونة العظـيم أمـام الله. لكـي يعطـوا حسـاباً عما فعلوه في حياتهم الأرضية خيراً كان أم شراً وبعد القيامة والدينونة حركة أخري نحو المصـير الأبدي أما الآن. وأنتم في العالم أيها الأخوة...

تحركوا بأنفسكم نحو الخير. قبل أن تأتي الساعة التـي تتحركـون فيهـا علـي الـرغم منكم نحو المصير المحتوم

مازال الأمر في أيديكم. والحركة في إرادتكـم. والطـرق مفتوحـة أمـامكم. وأنـتم أحـرار فـي أيهـا تسلكون...
وإن سمعتم عبارة "في الحركة بركة" فاعلموا ان البركة تكون لمن يتحـرك نحـو الخيـر. فالحركـة إذن هي مسئولية تحكم عواقبها نوعية الاتجاه في هذه الحركة.. وطوبي لمن يختار
الطريق السليم فإن كان الطريق السـليم تصـادفه عقبـات. إذن طـوبي لمـن ينتصـر علـي هـذه العقبات من أجل الله والوصول إليه.